

الفتوحات المكية

التي فتح الله بها على الشيخ الإمام العامل الراسخ الكامل
خاتم الأولياء الوارثين برزخ البرازخ محيي الحق
والدين أبي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عربي
الحائمي الطائي قدس الله روحه ونور ضريحه آمين

المجلد الثالث

دار صادر
بيروت

يفلح بهم وهي حالة فقهاء الزمان الراغبين في المناصب من قضاء وشهادة وحسبة وتدريس وأما المتنمسون منهم بالدين
 فيجمعون أكافهم وينظرون إلى الناس من طرف خفي نظرا الخاشع ويحزكون شفاههم بالذكرا ليعلم الناظر اليهم أنهم
 ذاكرون ويتجملون في كلامهم ويتشدقون ويغلب عليهم رعونات النفس وقلوبهم قلوب الذئاب لا ينظر الله
 إليهم هذا حال المتدين منهم لا الذين هم قرناء الشيطان لا حاجة لله بهم لبسوا للناس جلود الضأن من اللين اخوان
 العلانية أعداء السريرة قاله راجع بهم وبأخذ بنواصيرهم إلى ما فيه سعادتهم وإذا خرج هذا الإمام المهدي فليس له
 عدو مبين إلا الفقهاء خاصة فانهم لا يتبقي لهم رئاسة ولا تمير عن العامة ولا يبقى لهم علم بحكم الاقليل ويرتفع الخلاف من
 العالم في الاحكام بوجود هذا الإمام ولولا أن السيف بيد المهدي لافى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف
 والكرم فيطمعون ويخافون فيقبلون حكمه من غير إيمان بل يضمرون خلافة كما يفعل الخنفيون والشافعيون
 فيما اختلفوا فيه فلقد أخبرنا أنهم يقتتلون في بلاد الحجاز أصحاب المذاهب ويموت بينهم خلق كثير ويقتلون في
 شهر رمضان ليتقوا على القتال فقتل هؤلاء لولا قهر الإمام المهدي بالسيف ما سمعوا له ولا أطاعوه بظواهرهم كما أنهم
 لا يطيعونه بقلوبهم بل يعتقدون فيه أنه إذا حكم فيهم بغير مذهبهم أنه على ضلالة في ذلك الحكم لأنهم يعتقدون أن
 زمان أهل الاجتهاد قد انقطع وما بقي مجتهد في العالم وإن الله لا يوجد بعد أئمتهم أحد له درجة الاجتهاد وأما من
 يدعي التعريف الإلهي بالاحكام الشرعية فهو عندهم مجنون مفسود الخيال لا يلتفتون إليه فإن كان ذامال و ساطان
 انقادوا في الظاهر إليه رغبة في ماله وخوفا من سلطانه وهم بيواظبهم كافرون به وأما المبالغة والاستقصاء في
 قضاء حوائج الناس فانه متعين على الإمام خصوصا دون جميع الناس فإن الله ما قدمه على خلقه ونصبه اماما لم اليسي
 في مصالحهم هذا والذي ينتج هذا السعي عظيم وله في قصة موسى عليه السلام لما مشى في حق أهله ليطلب لهم نارا
 يصطلون بها ويقضون بها الأمر الذي لا ينقضى إلا بها في العادة وما كان عنده عليه السلام خبر بما جاءه فاسفرت له
 عاقبة ذلك الطلب عن كلام ربه فكلمه الله تعالى في عين حاجته وهي النار في الصورة ولم يخطر له عليه السلام ذلك
 الأمر بخاطر وأي شيء أعظم من هذا وما حصل له إلا في وقت السعي في حق عياله ليعلمه بما في قضاء حوائج العائلة من
 الفضل فيزيد حرصا في سعيه في حقهم فكان ذلك نفيها من الحق تعالى على قدر ذلك عند الله تعالى وعلى قدرهم
 لأنهم عبيده على كل حال وقد وكل هذا على القيام بهم كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء فاتسج له الفرار من
 الأعداء الطالبين قتله الحكم والرسالة كما أخبر الله تعالى من قوله عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم فوهد لي ربي
 حكما وجعلني من المرسلين وأعطاه السعي على العيال وقضاء حاجاتهم كلام الله وكلمه سعي بلا شك فإن العار أتى في
 فراره بنسبة حيوانية فرت نفسه من الأعداء طالبا للنجاة وبقاء للملك والتدبير على النفس الناطقة فاسعى بنفسه
 الحيوانية في فراره إلا في حق النفس الناطقة المالسكة تدبر هذا البدن وحركة الأئمة كلهم العادلة انما تكون
 في حق الغير لا في حق أنفسهم فاذا رأيت السلطان يشتغل بغير رعيته وما يحتاجون إليه فاعلموا أنه قد عزلته المرتبة
 بهذا الفعل ولا فرق بينه وبين العامة ولما أراد عمر بن عبد العزيز يوم ولي الخلافة أن يقبل راحة لنفسه لما تعب من شغله
 بقضاء حوائج الناس دخل عليه ابنه فقال له يا أمير المؤمنين أنت تستريح وأصحاب الحاجات على الباب من أراد الراحة
 لا بل أمور الناس فيك عمر وقال الحمد لله الذي أخرج من ظهري من ينهني ويدعوني إلى الحق ويعينني عليه
 فترك الراحة وخرج إلى الناس وكذلك خضر واسمه بليابن ملكان بن فالغ بن غابر بن شالح بن أرغش بن
 سام بن نوح عليه السلام كان في جيش فبعثه أمير الجيش برئاد لهم ماء وكانوا قد فقدوا الماء فوق عين الحياة
 فترب منه فعاش إلى الآن وكان لا يعرف ما خص الله به من الحياة شارب ذلك الماء ولقيته بأشيلية وأقادني التسليم
 للشيخوخة وإن لا أنازعهم وكنت في ذلك اليوم قد نازعت شيخا لي في مسألة وخرجت من عنده فلقيت الخضر بقوس
 الحنية فقال لي سلم إلى الشيخ مقالته فرجعت إلى الشيخ من حينئذ فلما دخلت عليه منزله فكلمني قبل أن أكلمه وقال
 لي يا محمد احتاج في كل مسألة تنازعني فيها أن بوصيك الخضر بالتسليم للشيخوخة فقلت له يا سيدنا ذلك هو الخضر